الصفيَ بن العسَال عصره وتاريخه وحياته العلمية

الباحث/ علاء طه عبد العزيز طه

إشراف

الأستاذ الدكتور/ السيد محمد سيد عبد الوهاب

ملخص البحث:

ظهر في القرن الثالث عشر الميلادي أحد كِبار علماء الأقباط الذين كان لهم بالغ الأثر في التطور اللاهوتي الدفاعي في ذلك العصر ، ألا وهو " الصَفِي بن العسال " ، والذى كانت كتاباته اللاهوتية الدفاعية من الكتابات المؤثرة في تاريخ الأديان المقارنة في عصر الدولة الأيوبية ، ذلك العصر المليء بالكثير من الأحداث السياسية والدينية والعلمية المَوْسومة بالاضطراب وعدم الاستقرار بسبب سلسلة الحروب الصليبية علي بلاد المسلمين ، وفي خِضَم تلك الأحداث العظيمة جاءت كتابات " الصَفِي بن العسال " الجدلية الدفاعية كمرحلة هامة في تاريخ الكنيسة القبطية من خلال ردوده العلمية اللاهوتية الدفاعية ، لذا جاء هذا البحث لِيُلقي الضوء علي حياة " الصفي بن العسَال " وتاريخ عائلته العلمية التي ينتمى إليها في ضوء الحياة السياسية والعلمية والدينية والاجتماعية التي كانت تُحيط به في عهد الدولة الأيوبية ، فجاء هذا البحث في عنوان" الصفيَ بن العسَال عصره وتاريخه وحياته العلمية " عاش الصفيَ بن العسَال في مصر في القرن الثالث عشر الميلادي ، أي في الفترة الواقعة ما بين نهاية القرن السادس ومنتصف القرن السابع الهجري في عهد الملك الكامل والعادل ، ومن المعلوم أن العصر الذي يعيش فيه الإنسان وما يحيط به من أحوال سياسية واجتماعية ودينية يؤثر تأثيرًا بالغًا في شخصيته و ينعكس علي حياته وأفكاره وكتاباته

الكلمات المفتاحية: (الصفي بن العسال، حياته ، عصره)

Abstract of the research:

In the thirteenth century AD, one of the great Coptic scholars appeared who had a great impact on the development of defensive theology in that era, namely "Al-Safi bin Al-Assal", whose defensive theological writings were influential in the history of comparative religions in the era of the Ayyubid state, that era full of many political, religious and scientific events marked by turmoil and instability due to the series of Crusades on Muslim countries. In the midst of those great events, the defensive dialectical writings of "Al-Safi bin Al-Assal" came as an important stage in the history of the Coptic Church through his scientific defensive theological responses. Therefore, this research came to shed light on the life of "Al-Safi bin Al-Assal" and the history of his scientific family to which he belongs in light of the political, scientific, religious and social life that surrounded him during the era of the Ayyubid state. This research came under the title "Al-Safi bin Al-Assal, his era, history and scientific life." Al-Safi bin Al-Assal lived in Egypt in the thirteenth century AD, that is, in The period between the end of the sixth century and the middle of the seventh century AH during the reign of King Al-Kamil and Al-Adil. It is known that the era in which a person lives and the political, social and religious conditions surrounding him greatly affect his personality and are reflected in his life, thoughts and writings.

Keywords: (Al-Safi bin Al-Assal, his life, his era)

المقدمة :

فالحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا أن وفقني واعانني على سلوك طلب العلم حتى انتهيت إلى هذه الدرجة التي أقدم فيها بحثا لنيل درجة الدكتوراه ،وإنه لشرف ما بعده شرف ونعمة تستحق الشكر.

اولاد العسال من كبار علماء الأقباط ووجهائهم في القرن الثالث عشر.

غالبًا كانوا من سدمنت بصعيد مصر لكنهم نزحوا إلى مصر واستقروا هناك، عمل بعضهم في الحكومة والآخر تفرغ لخدمة الله، وكان لهم منزلة رفيعة في عهد الدولة الأيوبية، لاسيما أبو اسحق الذي كان مصاحبًا للأيوبيين في الشام، وكانت لهم منزلة سامية في الكنيسة، فانتخب منهم الصفي أبو الفضائل في عهد البابا كيرلس بن لقلق ليكون كاتم أسرار المجمع الذي عقد لفض نزاع كنسي.

كانت لهم معرفة بعلوم وفنون ولغات كثيرة، فقد اشتهروا بخطهم العربي الجميل وينسب إليهم الخط الأسعدي، مع تبحرهم في اللغات القبطية والعربية واليونانية والسريانية، واهتمامهم بالقوانين والشرائع، ووضع أشعار بالعربية على مستوى سامٍ جدًا.

منهج الدراسة :

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي المقارن وجمع المادة العلمية وعرضها وتحليل نصوصها ومقارنة تلك النصوص مع بعضها بعد ذلك نقد هذه النصوص واستنتاج بعض النتائج في نهاية البحث .

خطة البحث:

يأتي هذا البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وبيانهم التالي:

المقدمة؛ وفيها بيان الموضوع وأهميته ومنهجه وخطته.

المبحث الأول؛ بعنوان: اشتمل علي أحوال نصارى مصر في عصر الدولة الأيوبية

المبحث الثاني؛ بعنوان: اشتمل علي ترجمة عن حياة " الصفي بن العسَّال

وأما الخاتمة: وتشتمل علي أهم النتائج .

المبحث الأول : أحوال نصاري([1]) مصر في عصر الدولة الأيوبية

عاش الصفيَ بن العسَال في مصر في القرن الثالث عشر الميلادي ، أي في الفترة الواقعة ما بين نهاية القرن السادس ومنتصف القرن السابع الهجري في عهد الملك الكامل والعادل ، ومن المعلوم أن العصر الذي يعيش فيه الإنسان وما يحيط به من أحوال سياسية واجتماعية ودينية يؤثر تأثيرًا بالغًا في شخصيته و ينعكس علي حياته وأفكاره وكتاباته .

الحالة السياسية :-

لا يمكن الحديث عن الدولة الأيوبية دون أن نتكلم عن الحملات الصليبية حيث كانت البداية حينما غزت الشواطئ السورية حملة أوروبية اشترك فيها الفاتيكان وانجلترا وفرنسا وألمانيا ، وتمكنت تلك الحملة من تأسيس أربع إمارات صليبية هي بيت المقدس وأنطاكية وطرابلس والرها ، وساعد النزاع الذي كان قائمًا بين السلاجقة السنيين في العراق والفاطميين الشيعيين في مصر تلك الحملات الصليبية علي تثبيت أقدامها في تلك الإمارات.. يُضاف إلي ذلك الشِقاق بين الإمارات الإسلامية نفسها في المنطقة ، وفي ذلك الوقت ظهرت بعض القوي الإسلامية الفَتِيَة التي أخذت علي عاتقها توحيد المسلمين تحت رايتها ، وتوسيع أملاكها علي حساب الإمارات الصليبية ، حتى ينتهى الأمر بطردها نهائيًا ، علي نحو ما حدث من استيلاء عماد الدين زنكي علي إمارة الرها الصليبية منها وفشل الأوربيون في استعادتها ثانية ، وبسقوط الرها في أيدي المسلمين ظلت إمارات بيت المقدس و أنطاكية وطرابلس هي مراكز الصليبيين في المنطقة التي يهاجمون منها(٢) ، ففي حين كان الفاطميون الشيعة مهددين بالخطر الصليبي الزاحف علي مصر، هبَت جيوش السلطان نور الدين محمود السني المذهب من بلاد الشام تحت إمرة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين للدفاع عن مصر ضد العدوان الصليبي ، وبعد أن اضطُر الصليبيون إلي الانسحاب من مصر ، بَقِيَ أسد الدين شيركوه ورجاله لحماية الخليفة الفاطمي، وبعد قليل تم اغتيال الوزير شاور، وأُسندت الوزارة

---

١ – كلمة (نصاري) ذُكرت في أعمال الرسل (٥/٢٤) " وجدنا هذا الرجل مفسدًا يثير الفتن بين اليهود في العالم كله ، وزعيمًا علي شيعة النصارى " [الترجمة العربية المشتركة] ، يقول تادرس يعقوب ملطى " كلمة ناصرة منها اشتُقت (نصارى) لقب المسيحيين " وهي بالعبرية (NaTzar) وتعني غصن [تفسير إنجيل متي "من تفسير وتأملات الآباء الأولين، ص٦٤ ، ١٩٨٢م "] ، وذكر ساويرس بن المقفع أسقف أشمونين عند كلامه عن المسيح " "وعاد بعد سنتين عند وفاة هيرودس وسكن مدينة تسمي ناصرة ؛ ولأجل ذلك سُمي الناصري وسُمُوا المؤمنون به نصاري" [كتاب المجامع ، أنبا ساويرس بن المقفع ، ص٢١ ، بدون طبعة ، بدون دار نشر] ، وأيضًا ذكر ابن العبري " إن هؤلاء القوم الذين يسمون نصاري تراهم قد بنوا مذهبهم علي الرموز والمعجزات " [تاريخ مختصر الدول ، ص١٢٣ بتصرف ، تصحيح الأب أنطوني صالحاني اليسوعي ، دار الرائد اللبناني ، لبنان ، الطبعة الأولي ، سنة ١٤٠٣ هجرية – ١٩٨٣ م] ،وفي (قوانين هيبوليتس القبطية – القانون الرابع عشر=" لا يُصِر نصراني جنديًا إلا إذا ألزمه قائد له السيف) [أثناسيوس المقاري ، قوانين هيبوليتس ، ص٣٧، الناشر دار نوبار – القاهرة ،الطبعة الأولي أكتوبر سنة٢٠٠٤م]

ولفظة النصارى دارجة في كتابات اللاهوتيين كما ذكر ذلك الصفي بن العسال " إنا معاشر النصارى نؤمن بأن الإله سبحانه وتعالي ذات واحدة وصفاته كثيرة ! " [الصحائح في جواب النصائح ، ص٦ ، اعتني به مرقس جرجس ، مطبعة عين شمس بمصر ١٦٣٤ش –١٩٢٧م] ، وجعلها يحي بن عدي عنوانًا لمقالته فكتب " مقالة في صحة اعتقاد النصارى في الباري جلَ وتعالي ..." [نُشرت في (مجلة المشرق) – السنة الخامسة – العدد٨ – ١٥ أبريل ١٩٠٢ – بقلم : لويس شيخو – ص٣٦٨] .

٢ – انطونيوس الأنطوني ، وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها[من بعد الآباء الرسل حتي الانتداب البريطاني علي مصر] ، ص٢٢٣ بتصرف ، الطبعة الثانية ، مزيدة ومنقحة ، ١١ سبتمبر ٢٠٠٤م.

إلي شيركوه ([1]) ، ولما مات أسد الدين شيركوه ولَي الخليفة الفاطمي العاضد ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب الوزارة وسَمَاه الملك الناصر ([2]) ، وكان لانتصار صلاح الدين وفشل الفرنجة من غزوهم لمدينة دمياط أثر في ارتفاع نجم صلاح الدين ، ولمَا أيقن صلاح الدين أن سلطته استقرت .. أمر بإسقاط اسم العاضد من خطبة الجمعة وذَكر اسم الخليفة العباسي – المُسْتَضِيء بأمر الله – بدلًا منه ([3]) فلم يتحمل الخليفة العاضد ما جري فمات ، وبوفاة العاضد سقطت الدولة الفاطمية في مصر ت٥٦٧ هجرية – ١١٧١م ، وحلَت مكانها الدولة الأيوبية الذي يُعتبر صلاح الدين يوسف بن أيوب المؤسس لها(٤) وبذلك بدأ عصر السلاطين الأيوبيين . (٥)

ولما اختلت الأحوال بمصر في أواخر أيام الفاطميين شأن كل دولة قرُب زوالها ودَنَا أجلها كانت قد أُعيدت الأموال الهلالية أي المكوس – الضرائب – وتفنن الحكام فيها حتي صارت تُضرب على جميع أنواع الأطعمة والألبسة والأقمشة والحيوانات والأخشاب والمصنوعات والأبنية وكانت مداخلها عظيمة جدًا تبلغ مائة ألف دينار سنويًا، نَال الناس ضيقات شديدة بسببها وتعذَر تحصيلها بأكملها رغمًا عن تشديدات المُحصلين والجُباة، ولمَا رأي السلطان صلاح الدين ما هو حَالٌ بالأهالي أمر بإلغائها ومسامحة الناس فيما كان باقيًا عليهم منها وكان قد بلغ قدرًا عظيمًا فشكروه علي ذلك ومالوا إليه بكل قلوبهم .(٦)

فكان صلاح الدين اسمًا علي مسمي فقد بدأ معه عهد من الاستقرار والعدالة فانصف جميع المصريين علي السواء وقد ازدانت عدالته بالكرم والسماحة فأحبه المصريون حبًا جمًا وأخلصوا له الولاء ، وكان انتصاره علي القلوب حاسمًا ، وفي هذه الفترة فاضت موجة الأخوة والرخاء فمسحت التوتر والعَوَز وانسجم ميزان المجتمع المصري انسجام النيل بما يتناوبهُ من فيض وانحسار(٧) .

---

١ – عزيز سوريال عطية ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة اسحاق عبيد ، ص ١١٦ بتصرف ، الطبعة الأولي ، المجلس الأعلى للثقافة ،٢٠٠٥م

٢ – يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، ص ١٦٢ بتصرف ، تقديم د. جودت جبره ، الطبعة الثانية ، الناشر مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطي .

٣ – – انطونيوس الأنطوني ،وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها ، ص٢٢٥ بتصرف.

٤ – يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، ص ١٦٢ بتصرف.

٥ – عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة اسحاق عبيد، ص ١١٦ بتصرف.

٦ – يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، ص ١٧١ ، ١٧٢ بتصرف

٧ – ايريس حبيب المصري ، قصة الكنيسة القبطية [من سنة ٩٤٨ – ١٥١٨م] ، الكتاب الثالث ، ص١٥٨ ، مكتبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج – الإسكندرية .

- سَماحة السلطان صلاح الدين الأيوبي [٥٨٩ هجرية] مع نصاري مصر .

ولقد عبَر القبط (١) عن عِرفانهم بالجميل لهذا التغيير بما كتبوه في مخطوطات ذلك العصر إذ نقرأ هذه العبارات : ولم تزل الأمور تتواطأ بصلاة .. أنبا(٢) مرقس وهو يجاهد علي شعبه إلي أن أصلح الله لهم قلب السلطان فقرَبهم وأدناهم واستخدمهم في ديوانه وأنعم عليهم فعادوا إلي أرفع مما كانوا عليه .. وصار لهم جاهًا ونفاذ كلمة وعزة .. وأخذوا الإذن من السلطان بعمارة ما هُدِم من البِيَع وفتحها لإقامة صلواتهم والدعاء لِله بسلامة سلطانهم المُحسِن إليهم وعادت الأمور إلي أوفي مما كانت عليه.. كذلك عاد القبط إلي العمل في دواوين الحكومة إذ قد أَقَرَ صلاح الدين حقوقهم كما أعاد إليهم أملاكهم المصادرة .. فازدحموا في الكنائس ليرفعوا شكرهم .. وازداد عرفانهم حين جاءهم الإذن بإعادة ما تَهَدَمَ من الكنائس وتجديد عمارة الأديرة(٣) (٤).

وبعد أن أحرزَ السلطان صلاح الدين النصر علي الصليبيين بشكل حاسم في موقعة حطين ٥٨٣ هجرية – ١١٨٧م ، وبعد أن استردَ بيت المقدس نفسه (٥)، وعندما زار هذه المدينة المقدسة شخصيًا نزل في دار القسوس(٦)المجاور لكنيسة القيامة ثم رأي أن يعوض القبط عمَا أصابهم بعدما تَبَيَن له اخلاصهم ، فمنحهم ديرًا مجاورًا لكنيسة الضريح المقدس(٧) في بيت المقدس الذي أصبح معروفًا باسم " دير السلطان " نسبة إليه ، وليس ذلك فحسب بل إنه ردَ إليهم كل الأماكن التي كان الفرنجة قد سلبوها منهم ، ولم يكتفي بذلك بل إنه أعفي الحجاج من الضرائب، وراعي صلاح الدين القبط والأحباش وثبتهما في أماكنهما ؛ لأن القبط كانوا من رعاياه والأحباش من جيرانه (٨) ، كما اتخذ صلاح الدين له كاتبًا خصوصيًا منهم من عائلة

---

١ – القبط : كلمة قبطي تعني " مصري" ؛ لأنها مجتزأة [مشتقة] من كلمة " ايجيبتوس Egypt أي الأرض السوداء [بولس باسيلي ، الأقباط وطنية وتاريخ ، تقديم البابا شنوده الثالث – ثروت أباظة – وحيد رأفت ، ص٣١ ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٧م] & [تادرس يعقوب ملطي ، قاموس مصطلحات الكنيسة ، ص٣٦ ، نقله إلي القبطية د. شاكر باسيليوس ميخائيل ، مطبعة الأخوة المصريين ، القاهرة ،١٩٩١م] = ف" القبطي هو المصري وجمعها أقباط أي مصريون " [انطونيوس الأنطوني ، وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها ، ص ١٠] ، وعليه ف " إن لفظة قبطي لا تدل علي دين بل علي وطن ومعناها مصري وأن الأقباط القدماء كانوا يعبدون الأوثان قبل زمن المسيح ..."

[بسطورس إبراهيم ، كشف النقاب عن حق الخطاب ، ص٥، مطبعة التوفيق بالفجالة ، مصر١٨٩٩م] ،

" هي لم تكن نسبة إلي بلد من بلدان القطر المصري كما زعم البعض من أنهم تسموا من قفط بل هي اسم لجيل من الناس لا لدين من الأديان أو لمذهب من المذاهب أو لملة أو لنحلة إلخ ، فأهل مصر هم القبط سواء أكانوا نصاري أو مسلمين أو يهودًا ، وأول من دعاهم بهذا الاسم من العرب كان نبي المسلمين في الكتاب الذي بعث به إلي حاكم مصر الديني والمدني كيروس المقوقس من قبل الروم عندما خابره بشأن التخلص من سيده هرقل فكتب بقوله إلي " مقوقس عظيم القبط " [جرجس فيلوثاؤس عوض ، القبط ، ص٩ ، بدون دار نشر، ١٩٣٢م]

٢ – أنبا : كلمة من أصل سرياني تعني " الأب والمعلم " وهو لقب أساقفة الكنيسة القبطية وأباء الرهبنة الكبار فيها حتي لو لم يحملوا أي درجات كهنوتية. [أثناسيوس المقاري ، معجم المصطلحات الكنيسة ، الجزء الأول (أ– ج) ، ص١٥٣ ، دار نوبار بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، مارس ٢٠١١م]

٣ – الأديرة : جمع دير : يقيم فيه مجموعة من الرهبان أو الراهبات في كنيسة ، لكل دير رئيس يهتم بالرهبان ، وفي الأديرة القديمة يوجد حصن يسكنه الرهبان متي هاجمهم الأشرار. [تادرس يعقوب ملطي ، قاموس مصطلحات الكنيسة ، ص٢١]

٤ – ايريس حبيب المصري ، قصة الكنيسة القبطية [من سنة ٩٤٨ – ١٥١٨م] ، الكتاب الثالث ، ص١٥٨ ، ص١٦٠ بتصرف.

٥ – عزيز سوريال عطية ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة اسحاق عبيد ، ص ١١٧ بتصرف

٦ – القسوس : جمع قس تعني شفيع ؛ لأنه يصلي عن شعب الله ويرعاهم ويهتم به ويخدمهم كأولاد له [تادرس يعقوب ملطي ، قاموس مصطلحات الكنيسة ، ص٤٠]

٧ – يُشير إلي " القبر " الذي يعتقد النصارى أن المسيح دُفن فيه بعد صلبه وقام منه ليرتفع إلي السماء ، وهو موجود الآن بكنيسة القيامة بفلسطين ، ويُسمي بالقبر المقدس المحج الرئيس لنصاري العالم .

٨ – ايريس حبيب المصري ، قصة الكنيسة القبطية [من سنة ٩٤٨ – ١٥١٨م] ، الكتاب الثالث ، ص١٦٨: ١٦٩.

قديمة كريمة تعرف بعائلة شرافي كان أبوه من مشاهير الحكومة في أيام الخليفة العاضد الفاطمي يُسَمَي بأبي المعالي ، وأَمَنه علي سره ومنحه لقب الشرف والرئاسة فسُمِي بالشيخ الرئيس صفي الدولة ابن أبي المعالي وبقي في خدمته حتي مات وكان محبوبًا عند السلطان(١).

ولمَا مات السلطان صلاح الدين الأيوبي ٥٨٩[هجرية – ١١٩٢م] تولي ابنه الملك العزيز عثمان عماد الدين ثم المنصور محمد بن ناصر الدين [٥٩٥ هجرية – ١١٩٨ م] ، ومن حُسن حظ المصريين أن المنصور محمد اتبع سياسة أبيه العزيز عثمان وجده صلاح الدين بل لقد كان حُبُه للعدالة قويًا إلي حد أنه كان يُعمِل جُهدَهُ علي غرسها في قلب ابنه العادل الذي يبدو أنه تأثَر إلي حد بعيد بالاسم الذي يحمله فرأي أن يرفع عن المصريين كل ظلم ويُفرِح قلوبهم بالإنصاف(٢)، فتولَي الملك العادل أبو بكر سيف الدين بن المنصور بن محمد المُلك [٥٩٦هجرية – ١٢٠٠ م] .

- سماحة الملك العادل [٦١٥ هجرية] مع نصاري مصر .

انصلحت الأحوال في عهده علي الرغم من اشتغاله بحروب الصليبيين الذين أعادوا الكرة علي مصر ووصلوا إلي دمياط وحاولوا فتحها(٣)، وحينما حصل نزاع بين المسلمين والنصارى علي إغلاق كنيستين والملك العادل حينئذٍ غائبًا مُشتغلًا بمحاربة الفرنج ، فلمَا وصل عائدًا من الشام شَكُو إليه حالهم – أي النصارى – فغضب وأمر بفتح الكنيستين وأعطاهم أمرًا بعدم التعرض لهم في إقامة شعائرهم الدينية وخُتم الأمر بالتحذير من المخالفة(٤).

ومن الطريف أن حسودًا أراد أن يُوغِر صدر العادل ضد القبط فادَعي أمامه أن دير الأنبا مكاري الكبير يحوي كنوزًا ثمينة وعندما صدر الأمر بانتداب بعض كتبة الديوان للذهاب إلي الدير المذكور والبحث عمَا فيه من كنوز فَلَمًا قابل المندوبون رئيس الدير عرفوا منه أن الكنوز الموجودة فيه فعلًا هي أواني المذبح(٥) والملابس الكهنوتية فأخذوها بعد أن أكّدوا لرئيس الدير أن العادل منصف لِلغاية وحينما رأي الملك هذه الأشياء أَمر بتقييمها وعرف أنها لا تساوي غير ثلاثة آلاف دينار فأمر بتسليمها إلي الأنبا يوأنس السادس مع الاعتذار له

١ – يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، ص١٧٥ :١٧٦ بتصرف .

٢ – نفس المصدر السابق ، ص١٦٩:١٧٠ بتصرف .

٣ – نفس المصدر السابق ، ص١٧٣ بتصرف.

٤ – نفس المصدر السابق ، ص١٧٧:١٧٨ بتصرف .

٥ – المذبح : مائدة مكعبة وسط الهيكل .. يرمز لقبر المسيح

[تادرس يعقوب ملطي ، قاموس المصطلحات الكنسية ، ص٤٩]

وتوقيع العقاب علي الحسود وحينما حاول بعض دعاة السوء اقناع الملك العادل بمضاعفة الضرائب علي القبط كما فعل غيره أجابهم :

" إن كان غيرنا قد ظَلَم فلا داعي لِأن نكون ظلمة " (١).

ثمَ تولي الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل سيف الدين [٦١٥هجرية–١٢١٨م] وكان مشهودًا له بالسماحة والعدل والإنصاف .

- سماحة الملك الكامل [٦٣٥ هجرية] مع نصاري مصر .

أطلق حرية العبادة للمصريين جميعًا فَسَري الشعور بالاطمئنان إلي قلوبهم .. وحدث أن الملك الكامل كان في الإسكندرية وفي طريق عودته إلي القاهرة ذهب إلي بريه شيهيت(٢) وزار أديرة الأنبا مكاري الكبير هو وحاشيته ورحب بهم الرهبان(٣) واستضافوهم عدة أيام بمودة وإكرام ، ولقد سُرَ الملك الكامل من كل ما رأي .. فرغب أن يُكرِم الرهبان بدوره وعلي ذلك منحهم ثلاثمائة أردب من القمح والشعير ومائة من الفول ومائة من الترمس ، وفوق ذلك فقد أعطاهم مرسومًا يتضمن اعفاءهم من كل ضريبة (٤)... وأن من ترَهب لا يلزمه جزية ولا يُطالب بها وأنَ أي راهب مات كان ميراثه للرهبان ولا للمواريث الجسدية عليه تعلُق ولا للديوان السلطاني عليه اعتراض ، وتحدثوا معه في أمر البطرك فقالوا له : يا مولانا نحن بغير بَطرك(٥) وقد تَلِفَت أحوالنا ، وكان بهذا الدير نَيِّف وثمانين قسًا ما فيه اليوم إلا أربعة ؛ لأنهم ما وَجَدوا من تَقَدُم عوضِهم ، فقال لهم : اختاروا من شئتم وأنا أُقدمه لكم ، قالوا : يا مولانا نحن ما معنا مال والبطرك يُطلَب عليه المال ، فقال لهم : اتفقوا علي من أردتم وما يطلب أحد منكم شيئًا ، ولم يَقو عزمهم علي احد ، وانفصل السلطان عنهم وهو شاكرًا لهم وكذلك سائر العسكر(٦) .

وفي أثناء حرب الصليبيين كان للروم الأرثوذكس(٧) في مصر بطريرك يُسَمَي نيقولا لمَا رأي أن الفرنج يحاولون فتح مصر ونزعها من يد المسلمين اغتَرَ بظواهر الأمور وظنَ أنه إذا تَمَ لهم ذلك يكون للمسيحيين شأنٌ عظيم في البلاد ولا سيما مَن كان منهم علي مذهب

---

١ – يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، ص١٧٠.

٢ – برية شيهيت (بالقبطية) : منطقة صحراوية بوادي النطرون تابعة لمحافظة البحيرة تقع على الأطراف الشمالية الشرقية للصحراء الغربية المصرية ، بها عدد من الأديرة التي تحوي العديد من الرهبان

٣ – الرهبان : جمع راهب = هو شخص أحب الله واشتاق أن يقضي كل حياته في العبادة يعيش بتولًا – لا يتزوج – ولا يملك شيئًا إلا الضروريات ومطيعًا لأبيه الروحي [تادرس يعقوب ملطي ، قاموس المصطلحات الكنسية ، ص٢٢]

٤ – يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، ص ١٨٩ بتصرف

٥ – بطرك : = البطريرك (البطاركة): " البابا وهو أب الكنيسة كلها، الأب الروحي للمؤمنين " ، [تادرس يعقوب ملطي ، قاموس المصطلحات الكنسية ،صـ ١١ ، ١٣ بتصرف] .

٦ – إيبفانيوس " أسقف ورئيس دير القديس أنبا مقار – سابقًا –" ، في مقدمته لكتاب (تفسير سفر الرؤيا [أبو غالمسيس]) للأنبا بولس البوشي أسقف مصر ، ص١٦–١٧ بتصرف ، الناشر دار مجلة مرقس ، القاهرة ، الطبعة الأولي ،٢٠١٧ م .

٧ – الأرثوذكس : المستقيم في إيمانه لا ينحرف عنه [تادرس يعقوب ملطي ، قاموس المصطلحات الكنسية ، ص٥]

الكاثوليك(١) فأخذ يُخابِر قواد وعساكر الفرنج في السر مُظهرًا الانتماء للكنيسة الرومانية رجاء أن يحفظ بذلك مركزه فافتُضِح مرة عند المسلمين الذين لمَا علموا بهذه الخيانة سخطوا عليه وعلي سائر النصارى ولولا سِعة صدر وكرم أخلاق الملك الكامل وعدم اهتمامه بشيء غير إبعاد العدو عن البلاد وتخليص مدينة دمياط التي كانوا قد استولوا عليها من يَدِهم وسَهَره علي منع ما يُخِل بالنظام واجتناب ما يُوجِب الفتن الداخلية في هذا الوقت الحرج لقام المسلمون علي النصارى والنصارى علي المسلمين وجرت الدماء أنهارًا ولكن لم يترك الملك الكامل هذا يفوت بغير فائدة مادية من جهة ولتسكين هياج المسلمين من جهة أخري ، وإذ كانت الأحوال الحاضرة تحتاج إلي الرجال والنقود أمر بتسخير النصارى في إقامة الجسور والاستحكامات مع دفع غرامات طائلة فحَصَّل منهم مبالغ وافرة ولكن لم يَكف كل هذا التأديب بطريرك الروم الذي لما نُزِعت مدينة دمياط من يد الإفرنج وعادوا بالخيبة إلي حيث جاءوا كتب كتابًا وأرسله إلي بابا رومية قَبَح فيه عمل قواد عساكرهم علي إخلائهم إياها وتوسّل إليه أن يحث الجنود علي العودة إلي مصر وأن الطريق مفتوح أمامهم من جهة رشيد وممَا قاله في هذا الكتاب أنه يوجد في مصر ألوف من أولاده المسيحيين وأن جميعهم مع الأساقفة وسائر الأئمة الدينيين ينظرون إليه ليُخلصهم ممَا هم فيه من الظلم والعذاب وأن لا منقذ لهم غيره ، فلمّا علم الملك بهذا الكتاب سخط علي البطريرك وقبض عليه وألزمه بغرامات طائلة واشتدّ علي الروم ، وأوقف العمل في إصلاح الكنائس التي كانت قد هُدِمَت وألزمهم أيضًا بما كان يُلزَم به القبط .. مثل منعهم من ركوب الخيل والبغال ولبس العمائم السود وغير ذلك فضلًا عن تجريدهم من أموالهم وممتلكاتهم(٢) ولمّا .. علم الملك الكامل أن لا مطمع لهم في شيء إلا أن يعيشوا في أوطانهم عيشةً راضية آمنين علي أنفسهم وأعراضهم وأموالهم وأنَ لا همَ لهم غير احترام ديانتهم وعوائدهم وعدم التعرض لهم في شيء منها رَكِنَ إليهم وقرَبهم منه ورفع مقامهم وعمِل علي ما فيه راحتهم وأذن لهم ببناء كنائسهم وأباح لهم فتح ما أُغلق منها وإقامة شعائرهم الدينية فيها جِهارًا بغير معارضة ولذلك تراهم يذكرون للآن في صلاتهم اليومية هذه العبارة : " وحنن اللهم قلوب المتولين علينا "(٣) .

---

١ – الكاثوليك : مشتقة من (الكاثوليكون) تعني " الجامعة " ؛ لأنها مرسلة للكنيسة في العالم كله ، [تادرس يعقوب ملطي ، قاموس المصطلحات الكنسية ، ص ٤٢ بتصرف] ومنهم الكاثوليك وهم : أتباع الكنيسة الكاثوليكية التي مقرها الفاتيكان في روما، وهي أكبر الكنائس المسيحية، وأكثرها أتباعاً، و يترأسها "البابا" اسقف روما.

٢ – يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، ص١٧٩:١٨١ بتصرف .

٣ – نفس المصدر السابق ، ص١٨١:١٨٢ بتصرف .

- موقف الحروب الصليبية من نصاري مصر :-

لمَا استولي الإفرنج علي مدينة القدس في حربهم الأولي منعوا القبط من زيارة الأراضي المقدسة فلم يدخلوها حتي خلصها من يَدهم السلطان صلاح الدين(١) ، وأيضًا فإن الأقباط لم ينجوا من يد الإفرنج ولم يسلموا من شرهم حينما حلُوا بمصر ، ولما وصلوا إليها في أول مرة نزولًا بمدينة تُسَمَي الفَرما(٢) وقتلوا جميع من بها دون تمييز بين مسلم أو نصراني(٣) .. وفي أيام الملك العادل الأيوبي فاجأ الإفرنج مصر من جهة رشيد وتقدموا إلي فوه (٤) وتحصنوا فيها وكانت غاصة بالأقباط ولها أسقف(٥) مخصوص فقتلوا بعض من بها وطردوا البعض وسبوا البعض والبعض الآخر لم يَسِعه إلا الهرب (٦).

وأما الأقباط فكانوا ساخطين علي الإفرنج خصوصًا لمَا علموا أنهم لمَا دخلوا دمياط قتلوا كثيرًا منهم وأخذوا الأطفال من أحضان أمهاتهم وكان بينهم أسقف لاتيني كان قد عُيِن أسقفًا علي عكا حينما فتحوها فصار يبتاع الأطفال ويعمدهم ثانية ولعدم وجود من يرضعهم ويعولهم مات أغلبهم ، فلذا ما كان القبط يتوقعون خيرًا من الفرنج لو أُتيح لهم فتح مصر فلازموا الهدوء والسكينة وعدم التداخل فيما لا يهمهم أو يَعنيهم(٧).

وهكذا عاش القبط في راحة كل باقي أيام الدولة الأيوبية في ظل ملوكها الذين عرفوا أهميتهم في خدمة الحكومة والوطن فقدَروهم حق قدرهم رغمًا عمّا كان بين هؤلاء الملوك والإفرنج من الحروب الدينية المتواصلة ولم يُصب الأقباط في أيامهم ضرر ، ربما نالهم الضرر من ذات الإفرنج الذين ادَعوا أن القصد من حروبهم الصليبية حماية الدين المسيحي والمسيحيين(٨).

وبالجملة فإن حال القبط في أيام الدولة الأيوبية لم يكن دون ما كانوا عليه في أيام الخلافة الفاطمية من الراحة والعيشة الراضية بصرف النظر عن بعض النوافل التي تخللتها والحوادث الاستثنائية التي اعترضتها ولكنها تُنوسيت بفضل الخلفاء والسلاطين الذين أخمدوا نارها

---

١ – نفس المصدر السابق ، ص١٧٨ بتصرف .

٢ – الفرما : تعنى بيت امون بالقبطية هي واحدة من المدن الثلاثة لمنطقة بورسعيد القديمة طبقا للحدود الإدارية لها

٣ – يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، ص١٥٨ بتصرف .

٤ – فوّه: مركز إداري مصري يقع في غرب محافظة كفر الشيخ الواقعة أقصى شمال جمهورية مصر العربية.

٥ – أسقف : (أساقفة) : كلمة يونانية تعني الرقيب ، وهي أعلي درجة كهنوتية في الكنيسة المسيحية ، فالأسقف يتميز بأنه يرسم الكهنة من دون رتبته .. فهو مدير الكنيسة وراعيها ومعلمها [أثناسيوس المقاري ، معجم المصطلحات الكنسية ، ج١ ،ص١١٠:ص١١١ بتصرف]

٦ – يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، ص١٧٨ بتصرف .

٧ – نفس المصدر السابق ، ص ١٨١ .

٨ – نفس المصدر السابق ، ص١٧٨ .

بحُسن تدبيرهم وصائب فكرهم وعوضوا ما نتج عنها من الأضرار بعدلهم وعظيم سياستهم فَزَهَت في أيامهم البلاد وسعد العباد(١).

الحياة الاجتماعية :-

في هذه الفترة من التقدير والاستقرار سادت المودة المتبادلة بين القبط والمسلمين حتي أنهم كانوا يساهمون في حياة المسلمين الاجتماعية ، ومن أروع الأمثلة علي هذه المساهمة أن المسلمين في اسنا وأسوان اعتادوا دعوة القبط في أفراحهم وأعراسهم فكان القبط يسيرون أمام موكب العروس في الشوارع والأسواق وهم يوصلونها من بيت أبيها إلي بيت عريسها وفي سيرهم كانوا يغنون باللغة القبطية الصعيدية ، كذلك أبدي المسلمون تقديرهم العظيم للأطباء النصارى فكانوا يُطلقون علي " حنين بن اسحق " لقب (رأس أطباء عصره) في حين أن "وهبة الله بن تلميذ " كان في رأيهم (أبقراط (٢) عصره وجالينوس(٣) دهره)(٤)

الحياة الدينية :-

١- حال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في أوائل القرن الثالث عشر .

قد أُصيبت الكنيسة القبطية بكثير من التدهور في أوائل القرن الثالث عشر ، وقد شكا (الأنبا يوحنا) البابا يوأنس السادس البطريرك (٧٤) من أن بعض الكهنة قد أفشوا سر الاعتراف(٥) في أيامه !! الأمر الذي جعله يصدر تعليماته بإبطال سر الاعتراف حتى ينصلح الحال (٦) ، وتنيّح –مات– هذا البطريرك في سنة ١٢١٦م ، وسرعان ما .. اشتعلت المعركة حول تعيين مَن يصلح لملء هذا الكرسي الرسولي(٧)

إذ ظهر عدة أحزاب يؤيد كل واحدٍ منهما مرشحًا بذاته :

- فقوم وقع تخيرهم علي القس بولس البوشي .
- وقوم وقع تخيرهم علي القس داود بن يوحنا الفيومي (المعروف بابن لقلق) .
- وقوم تخيروا الشيخ أبا الكرم أرشيدياكون(٨) الكنيسة المعلقة بمصر(٩) .

---

١ – نفس المصدر السابق ، ص١٨٢–١٨٣ بتصرف .

٢ – بقراط : أبو الطب (طبيب يوناني) = الطبيب الفيلسوف .. أول من علم الغرباء الطب [ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٠٠، دار المعرفة ، بيروت]

٣ – جالينوس : (طبيب إغريقي) = انتهت إليه الرياسة في عصره في الطب

[ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٠٢ بتصرف]

٤ – ايريس حبيب المصري ، قصة الكنيسة القبطية [من سنة ٩٤٨ – ١٥١٨م] ، الكتاب الثالث ، ص١٨٩–١٩٠

٥– سر الاعتراف : هو سر به يرجع الخاطئ إلي الله باعترافه بخطاياه أمام الأب الكاهن ليحصل علي حل منه بالسلطان المعطي له من الله ، وبهذا الحِل ينال المعترف غفران خطاياه التي اعترف بها [متاؤس (الأسقف العام) ، أسرار الكنيسة السبعة ، ج١ ، ص٦٢ ، الناشر مكتبة أسقفية الشباب]

٦ – منقريوس عوض الله ، مقالات الأنبا بولس البوشي أسقف مصر وأعمالها من علماء القرن الثالث عشر، ص٤، [تعاليم الكنيسة – مخطوطات الآباء] ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م

٧ – الكرسي الرسولي المرقسي : هو الكرسي الذي يستلمه البابا القبطي إشارة إلي السلطة الكنسية التي يتولاها كخليفة لمرقس الرسول كاتب الإنجيل وأحد رسل المسيح السبعين !!

٨ – أرشيدياكون : كلمة يونانية تعني " رئيس الشمامسة " .. هو راعي الطقوس الكنسية .. عالم خبير بالكتب المقدسة وكتب الكنيسة الطقسية كلها وهو رأي ومشورة الأسقف في تقدمة من يختار لرتب الكهنوت . [أثناسيوس المقاري ، معجم المصطلحات الكنسية ، ج١ ، ص٨٩ بتصرف]

٩ – إيفانيوس " أسقف ورئيس دير القديس أنبا مقار –سابقًا–" ، في مقدمته لكتاب (تفسير سفر الرؤيا [أبو غالمسيس]) للأنبا بولس البوشي أسقف مصر ، ص ١١،١٢ بتصرف .

ويذكر أنبا يوساب أسقف فوه الذي كان معاصرًا تلك الأحداث أن الملك الكامل عقد مناظرة بين القس داود بن يوحنا (البابا كيرلس فيما بعد) والقس بولس البوشي بحضور أنبا نيقولا البطريرك الملكانى([1]) بالقلعة بحضور جماعة كبيرة من فقهاء المسلمين وعلمائهم ورجَح السلطان القس داود في العلم علي القس بولس ، وشكر تعليله المسائل التي أوردها السلطان والفقهاء وغيرهم عليه ، ولكن لم تأت تلك المناظرة بالفائدة المرجوة منها وقد بذلت الأحزاب المتناحرة أقصي جهودها في تعيين مرشحيها وظل يقاوم الواحد الأخر مقاومة عنيفة مدة طويلة من الزمن دون أن يتمكن أي حزب من التغلب علي الآخر(٢)

فلما رأي القس بولس البوشي المنازعات مشتدة حول المنصب البطريركي وأخذت شكلًا يتنافى مع أصول الدين سحب نفسه من ساحة هذه المعركة وآثر أن يعكف علي الأبحاث الدينية .. وبث التعاليم الروحية والإرشادات الدينية .. وكذلك عندما فشل في ميدان الترشح الأرشيدياكون أبو الكرم .. رغم استعداده لبذل المال في سبيل الحصول علي الكرسي البطريركي فاضطر مؤخرًا للانسحاب وترك الميدان حرًا أمام خصمه الراهب داود .

و لم تتفق الأحزاب المتناحرة من يُرسَم للكرسي المرقسي وبقي الكرسي شاغرًا حوالي عشرين سنة وطال الحال بغير بطريرك ولم يبق من الأساقفة سوي أسقفين بالوجه البحري وأسقفين بالوجه القبلي ، وتناقص عدد الكهنة جدًا في كنائس الكرازة المرقسية .. بالإضافة إلي التناقص الشديد في الخدمات الكنسية العامة التي يحتاجها الشعب القبطي .. وانفرجت أزمة رسامة الأب البطريرك حسب رواية الأنبا يوساب أسقف فوه .. إذ اتفق حضور راهب اسمه عماد اجتمع به القس داود في دير النسطور وقرر معه أن يبذل عنه في البطريركية ثلاثة آلاف دينار ذهب وأن يضمنه بها لبيت المال ، وكان في هذا الوقت السلطان الملك الكامل مقيمًا في الثغر الإسكندري فتوجه الراهب عماد إليه وتحدث مع الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ بسبب ذلك وكان ابن الشيخ يعرف القس داود بن لقلق ويعرف قضيته مع أبي الفتوح وعنايته به أولًا ، والخلاف الذي وقع بين النصارى في أمره فوجد في ذلك وسيلة .. فتوسط عند السلطان ورسم الملك بقبول البذل – المال– وتقدمة القس داود ، وفي يوم الأحد كملت الرسامة بطريركًا باسم البابا كيرلس السادس البطريرك الخامس والسبعين وشهرته (كيرلس بن لقلق)(٣) .. وفي خلال أقل من عام واحد قام البابا برسامة أكثر من أربعين أسقفًا

---

١ – الملكاني : نسبة إلي أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، ومعظم الروم ملكانية [الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج٢، ص٢٧، تحقيق عبد العزيز محمد عبد الوكيل ، الناشر مؤسسة الحلبي ، القاهرة ،١٣٧٨ه – ١٩٦٨م] وحاليًا الملكانية = تسمية تطلق على المسيحيين من الروم الأرثوذكس والكاثوليك .

٢ – إيفانيوس ، في مقدمته لكتاب (تفسير سفر الرؤيا [أبو غالمسيس]) للأنبا بولس البوشي ، ص١٢–١٣ بتصرف

٣ – نفس المصدر السابق ، الصفحات ١٤–١٥ ،١٧–١٩ بتصرف

وعدد لا يحصي من الكهنة .. لكن وللأسف نتيجة للضغوط المالية التي واجهها ، التجأ إلي رسامة الأساقفة والكهنة ([1]) بالمال ، وهو ما يعرف بالسيمونية ، مع تجاوز الكثير من القوانين الكنسية([2]) في ما يتعلق بشروط اختيار الكاهن والأسقف فقام الراهب السنى قسيس كنيسة أبي سرجة والأنبا يوساب أسقف فوه .. بتقديم عريضة للبابا من أجل الإصلاح ثم تكرر عقد مجمع مقدس([3]) للنظر في الأمر ، وقد قرر المجمع وضع قوانين تسير عليها الكنيسة وكان كاتب سر المجمع الشيخ الصفي بن العسال وقد عُرِفت هذه القوانين باسم " قوانين البابا كيرلس بن لقلق " ، ولكن .. لم يلتزم البابا بقرارات المجمع ولم تأت القوانين الصادرة عنه بالإصلاح المرجو ، فقرر مجمع الأساقفة .. أن يُلازم القلاية ([4]) البطريركية أسقفان يكونان معاونين للبابا ورقيبين علي تصرفاته فتم اختيار القس بولس البوشي الذي تقرَر تقدمته أسقفاً علي كرسي مصر لكى يشترك مع أحد أساقفة الوجه البحري لإدارة شئون البطريركية بالاتفاق مع البابا كيرلس وقد أقرَ المجمع المقدس .. قانوناً لتنظيم أعمال البطريركية (٥)، وقد نصح بولس البوشي رئيسه البابا كيرلس الثالث بعد حياته المضطربة بالاتجاء إلي حياة الوحدة والانفراد أملًا ..في الرجوع إلي صوابه .. وظل البابا كيرلس معتزلاً في دير الشمع بالجيزة إلي أن تنيح في يوم ١٤ برمهات سنة ٩٥٩ ش (١٠ مارس ١٢٤٣ ميلاديًا) بعد أن تولي الكرسي مدة سبع سنوات وثمانية شهور وثلاثة وعشرين يومًا .. وقد عاصر من الملوك الملك الكامل والعادل الثاني والصالح والمعظم من ملوك الأيوبيين المعاصرين له (٦).

٢- الشأن الديني في علاقات المسيحيين بالأيوبيين

تتفق المصادر القبطية والإسلامية حول عدد من المشكلات واجهت الكنيسة في ذلك العصر ومنها :-

١ - الكهنة : الكهنوت = هم البطريرك ، المطران ، الأسقف ،القمص ، القس ، رئيس الشمامسة ، الشماس ، مساعد الشماس [تادرس يعقوب ملطي ، قاموس المصطلحات الكنسية ، ص٤٤]

٢ - قوانين كنسية : قانون كنسي : تنظيم العبادة والسلوك تصدر إما عن مجامع مسكونية أو عملية [تادرس يعقوب ملطى، قاموس المصطلحات الكنسية ، صـ٣٦ بتعرف]

٣ - مجمع مقدس [المجمع الإكليركي] : هو مجمع محلى برئاسة البابا يضم رجال الإكليروس (الأساقفة والكهنة ورؤساء الأديرة) ليخدمون شعب الله [تادرس يعقوب ملطى، قاموس المصطلحات الكنسية ، صـ ٩ ، ٤٨ بتصرف]

٤ - القلاية : حجرة خاصة بالراهب في الدير [تادرس يعقوب ملطى، قاموس المصطلحات الكنسية ، ص٤١]

٥ - إبيفانيوس ، في مقدمته لكتاب (تفسير سفر الرؤيا [أبو غالمسيس]) للأنبا بولس البوشي ، ص٢١-٢٣ بتصرف .

٦ - نفس المصدر السابق ، ص٢٥ بتصرف .

- **الصراع بين الملكانيين والأقباط :-**

تجددت عملية التجاذب بين الكنيسة الملكانية والكنيسة القبطية في عهد البطريرك يونس بن زرعة إذ انتقل مرقص بن قنبر وجماعة من القنابرة إلي رأي المَلكية ثم عاد إلي اليعاقبة(١) فَقُبِل ثم عاد المَلكية فرجع فلم يُقبَل(٢) .

- **أهمية المال في اختيار البطريرك :-**

بعد وفاة البطريرك يونس بن زرعة رُشِح لهذا المقام القس أبي إلياس الذي كان مقيمًا بالعدوية في البطريركية ، لكن الذي نال المركز هو الأنبا يونس بن أبي غالب وكان تاجرًا بين الهند واليمن ولا تُشير الوثائق إلي أية علاقة لهذا الأخير بالكنيسة ، إنما تُشير إلي مقدار ثروته المالية وتروي عن أمانته ومكانته المميزة عند أولاد الجباب ، لذلك لما مات البطريرك يونس بن زرعة قال له أولاد الجباب " ما يكون بطريرك إلا أنت فوافق علي ذلك " وقد أظهر هذا البطريرك خلال مدة ولايته عزوفًا عن المال وصرف كثير من ثروته علي الفقراء والمساكين ، ولم يأكل لأحدٍ من مال لا كبيرًا ولا صغيرًا ولا قَبِل لأحد منهم هدية . وأيضًا .. استعمل صفي الدين عبد الله بن شُكر وزير العادل الوسيلة نفسها في الضغط علي البطريرك ، وقد كان عبد الله بن شُكر قد اقترض المال علي ذمته لمساعدة الملك الأفضل في حصار دمشق ، ولذلك كان العادل يحتمله ويصبر عليه ، مما جعل بن شكر يضغط علي أنصار البطريرك ١٢١٢م– ٦٠٩ هجرية .. فصار أموال بني حمدان وبني الجباب وبني الجليس وأكابر النصارى المستوفين.(٣)

- **تدخُل الدولة في اختيار البطريرك :-**

كان القس داود بن لقلق جميل الصفات حسن الكهنوت ، رافق الشيخ أبي الفتوح بن الميقاط إلي الشام ليصلي معه ومع جماعته ، فبعدما مات الأنبا يونس طلب أبو الفتوح من العادل أن يُرَقّي القس داود بن لقلق إلي رتبة البطريركية ، فكتب الملك العادل له توقيعًا من دون أن يستأذن الملك الكامل بذلك ، علم القبط بذلك ولم يوافقوا علي الاختيار ، وبمساعدة النصارى العصارين بالصفا بمصر طلعوا في الليلة التي وقع الرأي للشيخ أبي الفتوح على تقدمه القس داود في صبيحتها ومعهم الشموع تحت قلعة الجبل واستعانوا بالملك الكامل وقالوا : إن هذا

---

١ – اليعاقبة : فرقة يعقوب السروجي ويسمى البرادعي أيضاً. ادّعت أنّ المسيح صار بالاتّحاد طبيعة واحدة وهم الآن الأرثوذكس !

٢ – المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، تحرير : حبيب بدر – سيبوه سركيسيان – سعاد سليم – جوزيف أبو نهرا ، مجلس كنائس الشرق الأوسط ، بحث منشور بعنوان [الفصل التاسع عشر – المسيحيون في العصور غير الإسلامية غير العربية – المسيحيون في العصر الأيوبي ل . فرح فرزلي] ، ص٥٨٥ ، مجلس كنائس الشرق الأوسط ، برنامج الدراسة والبحث ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م

٣ – نفس المصدر السابق ، ص ٥٨٥–٥٨٦ بتصرف .

الذي يريد أبو الفتوح أن يُقدمه علينا بطركًا بغير أمرك لا يصلح ونحن في شريعتنا لا نُقدم بطركًا إلا باتفاق الجمهور عليه ، ترك الكامل الحرية للنصارى وأبطل بطريركية داود بن لقلق وإيذاء اختلاف الرأي بين النصارى وبخاصة بين ابن الميقاط كاتب العادل وابن صدقة كاتب الكامل شَغَرَ المركز البطريركي لمدة تسعة عشر عامًا ، وأُعيد اختيار داود بن لقلق سنة ١٢٣٥م – ٦٣٣ هجرية ، وساءت أحوال الكنيسة نتيجة شغور مركز الرئاسة لزمن طويل ، ولأن بن لقلق كان مُحبًا للرئاسة ولجمع المال ولا يلتزم بوعوده (١).

الحياة العلمية :-

بلغت الكنيسة القبطية في هذا القرن – الثالث عشر الميلادي – أعلي مراتب التقدم ، فنبغ فيهم عدد جَم من الأذكياء والمجتهدين الذين تمكنوا من ناحية الأدب العربي فضلًا عن اللغات والعلوم الأخرى فوضعوا الكتب النفيسة في كل فن ومطلب حتي دُعِيَ هذا الجيل بالعصر الذهبي(٢) ، فظهرت الترجمة الأولي للأناجيل الأربعة الذي قام بها أسعد بن العسَّال ، وأمَّا الأعمال ذات الأهمية في اللاهوت العقيدي وشروحات الآباء وتفاسيرهم الكتابية فكتبها بطرس السدمنتي ، وأبو شاكر بن الراهب ، والصافي بن العسَّال وأخوه المؤتمن ، والراشد بن الطيب ، وبولس البوشي أسقف مصر الذي كانت أسقفيته تقع بجوار القاهرة القديمة ، وابن كاتب قيصر .. لذا يُعتبَر الأقباط ذوي إنتاج موسوعي في العلوم الدينية لكونهم جمعوا الكثير من معارف أيَامهم ، واشتهر اثنان من أولاد العسَال ككُتَّاب في العلوم اللاهوتية والتفسير والفلسفة والليتورجيا(٣) والقانون الكنسي وفقه اللغة التاريخي والمقارن ، وتشتمل أعمال الصافي كتبًا في التقليد الديني(٤) ، والقانون الكنسي ، علاوة علي ترجمات لأعمال آباء الكنيسة من اللغة اليونانية وأعمال دفاعية مهمة ، أمَا عمل المؤتمن أبو اسحاق الرئيس فيَكمُن في موسوعة من سبعين فصلًا ، وكتاب لاهوتي باسم (مبادئ المسيحية) ، ويُعتَبر أبو شاكر بن الراهب الذي كان لاهوتيًا ومؤرخًا ولغويًا ، كاتبًا موسوعيًا آخر، وفي أواخر القرن الثالث عشر كتب (يوحنَا بن سبَاع) نوعًا آخر من العمل الموسوعي يُسمّي (كتاب اللؤلؤة النفيسة) في ١١٣ فصلًا في الأمور العقيدية ، والليتورجية ، والقانون الكنسي ، وتقاليد الكنيسة القبطية(٥) .

---

١ – نفس المصدر السابق ، ص٥٨٦ بتصرف .

٢ – لجنة التاريخ القبطي ، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ، ص١٢٥–١٢٦ بتصرف ، مطبعة مدارس الأحد ، طبعة ثانية منقحة ،١٩٩٦ م

٣ – الليتورجيا : الصلاة الكنسية الجماعية ، [تادرس يعقوب ملطي، قاموس المصطلحات الكنسية ، ص٤٦]

٤ – التقليد الديني المقدس : هو الإيمان الذي تسلمناه شفويًا من الرسل والآباء ويهتم بالإيمان والعبادة والسلوك المسيحي [تادرس يعقوب ملطي، قاموس المصطلحات الكنسية ، ص١٦]

٥ – كريستين شايو ، الكنائس الأرثوذكسية الشرقية [القبطية – الأثيوبية] ،ج٢ ، ص٦٢–٦٥ بتصرف ، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر ، بيروت ، ٢٠١٢م

ولقد عاش الصفيّ بن العسال في تلك الفترة متأثرًا بالحالة التي كانت تعيشها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية من جوانب معرفية و صراعات كنسية انعكست علي كتاباته ومؤلفاته وأثَرت في حياته العلمية التي ظهرت من خلال تاريخ عائلته " أبناء العسَال " .

المبحث الثاني : ترجمة عن حياة " الصفي بن العسال "

الصفيَّ بن العسَّال هو أحد علماء الأقباط البارزين فى القرن الثالث عشر الميلادي بل يُعد أشهر كاتب قبطي لاهوتي جدلي جمع قوانين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في ذلك العصر، وعلى الرغم من تلك المكانة العلمية لكن المعلومات المتوفرة لدينا عن حياته الشخصية ضئيلة جدًا مَصْدَرُها ما ذُكر فى كتب التاريخ الكنسي عن تاريخ عائلة العسَّال" بشكل عام .

اسمه ونسبه:

هو الصفيَّ أبو الفضائل بن الشيخ فخر الدولة أبي الفضل أسعد بن الشيخ المؤتمن أبي اسحاق إبراهيم بن أبي سهل جرجس بن أبي البشر يوحنا الكاتب المصري بن العسَّال(١) .

مولده ونشأته:

لم تذكر كتب التاريخ الكنسي التي ترجمت للصفيَّ العسَّال شيئًا عن مولده أو حياته الشخصية ، وإنما اقتصرت على أنه عاش فى القرن الثالث عشر الميلادى في زمن الدولة الأيوبية .

لقبه:

كان يُلَقّب بـ... " أبو الفضائل الصفيَّ الأمجد(٢) "، وأيضًا ، " صفاء الفضائل (٣) " ... وأيضاً " أبو الفضل الأمجد(٤)" .

مكانته الكنسية:

كان للصفيَّ بن العسَّال دور بارز فى العمل الكنسي حَتّى لقَبَ بـ " الشيخ المؤتمن (٥)" ، ومما يشير إلى تلك المكانة السامية فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية آنذاك جواب التهنئة الذى أرسله الصفيَّ بن العسَّال للبابا كيرلس الثالث لاعتلائه الكرسي البطريركي بالإسكندرية(٦) .

---

(١) رمزى تادرس ، دائرة المعارف القبطية ، ج١، صـ ٦٢، كامل صالح نخلة ، سلسلة تاريخ البابا وات [الحلقة الأولى] صـ٦٢.

(٢) فيلوثاؤس إبراهيم، بحث عن أولاد العسّال في (مقدمة المجموع الصفوي) صـ [ح] .

(٣) يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، صـ ١٨٥ .

(٤) كامل صالح نخلة ، سلسلة تاريخ البابا وات ، الحلقة الأولى، صـ ٧٨ .

(٥) نفس المصدر السابق، صـ٧٧ ، الشيخ المؤتمن يُشير إلى : الرجل الكامل المؤتمن على البيعة وأسرارها ونفوس مؤمنيها ، [مقدمة أبلغ الوسائل إلى علم الرسائل للمؤتمن بن العسال] ، صـ ٣٢

(٦) كامل صالح نخلة ، سلسلة تاريخ البابا وات ، الحلقة الأولى، صـ ١٤ : صـ١٥ ذكر نص التهنئة تحت عنوان [تهاني عظماء الأمة القبطية] .. [تهنئة الشيخ الصفيَّ بن العسّال])

وأيضًا طلب بطريرك الكنيسة من الصفيَّ بن العسَّال الرد على كتاب تخجيل من حَرَّف التوراة والإنجيل للشيخ تقي الدين أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفريَّ [١] مما يشير إلى منزلته في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية آنذاك ، وقد أشار إلى هذا الطلب الصفيَّ العسَّال بنفسه فى مقدمة كتابه نهج السبيل في الرد على أبي البقاء الجعفريَّ قائلاً: " وبعد ذلك بشهور حضرت بين يدى الأب البطريرك أدام الله تعميره فناولني هذا الكتاب المُسَمَّى تخجيل مُحَرِّفي الإنجيل وأمرني بالجواب عنه فعرفته بجواب النصائح [٢] فقرر أن أضيف إليه الجواب عن المواضع الزائدة في هذا على سبيل التلخيص فأطلعت مفترضًا أمره واسترشدت بتعاليمه و اعتضدت الله بدعائه [٣] "

عقيدته ومذهبه :

يُعتبر الصفي بن العسَال ذا عقيدة أرثوذكسية ، وقد أشار إلي ذلك عند حديثه عن فرق النصارى قائلًا : " كذلك نقول نحن الأرثوذكس أن المسيح أقنوم واحد مجتمع من لاهوته وناسوته "[٤]

دوره الكنسي:

لعب الصفيَّ بن العَسَّال دورًا هامًا في فض الخلاف الكنسي الذى كان واقعاً آنذاك بين البابا كيرلس الثالث وباقي الأساقفة حول بعض الأمور الكنسية فكان :-

أولاً : كاتب سر المجمع الإكليركي:

اختير الصفيَّ بن العسَّال كاتباً لسر المجمع الإكليركي الذي عُقد في أيام البطريرك كيرلس الثالث [داود بن لَقْلَق] ٦ توت سنة ٩٥٥ ش [٥] ، سنة ١٢٣٨م ، فى كنيسة حارة زويلة بالقاهرة [٦] حسمًا للنزاع المستديم الذي كان قائماً بين جمهور الأقباط وأساقفتهم وبين البطريرك كيرلس الثالث[٧]، وأصبحت القرارات التي وضعها هذا المجمع دستوراً للبطريرك فى إدارة الكرسي الرسولي[٨] .

---

(١) صالح بن الحسين الجعفري [الإمام القاضى أبو البقاء] ت ٦٦٨هـ ، تخجيل من حرف التوراة تحقيق، د/ محمود عبد الرحمن قدح، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م ، الناشر مكتبة العبيكان .

(٢) جواب النصائح : يقصد كتابه المسمى : الصحائح فى جواب النصائح (مطبوع) . سيأتي الحديث عنه لاحقاً .

(٣) الصفيَّ بن العسَّال، نهج السبيل في تحميل مُحتَّرفي الإنجيل ، طُبع على نفقة مرقس جرجس الناشر : مطبعة عين شمس بمصر، صـ ٣ ، ٤ .

٤ – الصفي بن العسال ، الصحائح في جواب النصائح ، ص٨١ .

(٥) توت : من شهور السنة القبطية وهو التقويم الفرعوني ، لكن بدأه الأقباط سنة ٢٨٤م تذكار للشهداء في عصر دقلديانوس ويسمي تقويم الشهداء ، [تادرس يعقوب، قاموس المصطلحات الكنسية صـ ١٦]

(٦) رمزي تادرس ، دائرة المعارف القبطية ، ج١ ، صـ ٦٢

(٧) يعقوب نخلة روفيلة، تاريخ الأمة القبطية، صـ ١٨٥ .

(٨) كمال صالح نخلة ، سلسلة تاريخ الباباوات ، الحلقة الأولى صـ ٧٤ .

ثانياً : كاتب قوانين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية :-

كلّف المجمع الإكليركي الشيخ الصفي أبو الفضائل كاتم سره بجمع القوانين اللازمة وذلك لعلو كَعبه فى العلوم الشرعية والدينية[١] ، فَجَمَعَها وضبطها وقابلها على الأصل اليوناني وأضاف عليها من عنده بعض القوانين فجاءت وافية بالمقصود وَوُزِعت على جميع الابراشيات[٢] لتكون دستورًا لها في أحكامها [٣]". وهي المعروفة الآن بقوانين ابن العسَّال ، وهذه القوانين التي جمعها أنبا كيرلس المعروف بابن لقلق الرابع والسبعون من باباوات وبطاركة الإسكندرية جُمِعَت باتفاق من الأساقفة والأراخِنَة عليها وحُرِم من خرج عنها وُعَدَته خمس أبواب تشتمل على تسعة عشر فصلاً .. وكانت مسودتها بخط.. الصفيَّ بن العسَّال و بيضتها[٤] ، فكانت هذه القوانين بداية لقوانين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وهي قوانين إصلاحية و رعوية ، وَوُضِعت هذه القوانين فى كتاب مجموع سُمّى بـ (المجموع الصفوي) ويُعَد هذا العمل الأكثر أهمية .. وما يزال المرجع للقانون الكنسي القبطي واتخذته الكنيسة الأثيوبية مرجعًا لها [٥]فجاء كتابًا وافياً لاحتياجات الأمة القبطية والدينية [٦] وعليها المدار في توقيع الأحكام الشرعية بالكرازة [٧] الإسكندرية [٨] .

شيوخه:

لم يُذْكَر أستاذ بَعينه تلقى على يديه الصفى بن العسَّال العلوم ولكن ورد في كتب التاريخ الكنسي أن أستاذهم الأكبر" الشيخ السُنى أبا المجد " المعروف بعد رهبنته بـ... الشيخ السنى بطرس بن الثعبان الراهب " و هذا الراهب معدودًا من فطاحل الجيل الثالث عشر والمشهور بـ " قسيس أبي سرجة "[٩]

مؤلفاته:

ترك لنا الصفيَّ بن العسَّال جملة من المؤلفات فى مواضيع مختلفة لاهوتية وقانونية وَوَعْظِيَّة ومختصرات .

---

(١) رمزى تادرس ، دائرة المعارف القبطية ، ج١ ، صـ٦٢

(٢) الإبراشيات: (م) إيبارشية : أي منطقة يرعى شعبها – الأسقف – يساعده الكهنة والشمامسة [تادرس يعقوب ملطى ، قاموس المصطلحات الكنسية ، صـ١١]

(٣) كامل صالح نخلة ، سلسلة تاريخ الباباوات ، الحلقة الأولى، صـ ٧٤ ، ٧٨ بتصرف .

(٤) أبو البركات المعروف بـ (ابن كُبر) ، مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة، ج١، صـ٢٠٢

٥ – كريستين شايو ، الكنائس الأرثوذكسية الشرقية ، ج٢ ، ص٦٧ بتصرف.

(٦) يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ،صـ١٨٥ ، بتصرف .

(٧) الكرازة : هي المناداة علناً بالإنجيل للعالم غير المسيحي – فهي التبشير العلني بما فعله الله في المسيح لأجلنا [دائرة المعارف الكتابية ، المجلد السادس (ف-ك) [مجلس التحرير : صموئيل حبيب ، فايز فارس منير عبدالنور، جوزيف صابر، المحرر، المحرر ، وليم وهبه بباوي، دار الثقافة ، صـ ٣٣٤ بتصرف]

(٨)فيلوثاؤس إبراهيم ، بحث في أولاد العسَّال فى مقدمة (المجموع الصفوي) ، صـ [ي]

(٩) – كامل صالح نخلة ، سلسلة تاريخ الباباوات، الحلقة الأولى ،صـ٧٨ .

– يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية، صـ ١٨٥ بتصرف .

أولاً : المؤلفات اللاهوتية العقائدية الدفاعية

١- نهج السبيل فى تخجيل محرفي الإنجيل: [مطبوع] ، طُبعَ على نفق مرقس جرجس، الناشر: مطبعة عين شمس بمصر سنة ١٦٤٣ش ، سنة ١٩٢٧م [يرد فيه على الفقيه تقي الدين أبو البقاء صالح الجعفري في كتابه المُسمى " تخجيل من حَرَّف التوراة والإنجيل " ، وعلى مختصره " المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل لأبي الفضل السعودي المالكي] .

٢- الصحائح فى جواب النصائح ، [مطبوع] ، طبعَ على نفقة مرقس جرجس الناشر مطبعة عين شمس بمصر ١٦٤٣ش ، سنة ١٩٢٧م.

[يرد فيه على العالم المهتدي الذى كان نصرانيا وأسلم على بن دِبن الطبري في كتابه " الرد على أصناف النصارى]

٣- أجوبة قاطعة على اعتراضات عبد الله الناشئ[١] أو ما يُسَمِّى بـ (جواب الناشئ) [لم أجده مطبوعا] .

[يقول مرقس جرجس على طُرّة كتاب " نهج السبيل للصفي " : [ولهذا النابغة ردود أخري منها على الناشئ .. ولم نقف على شيء من ذلك بعده ، و أيضا ذكره الصفيَّ بن العسَّال نفسه فى نهج السبيل ،صـ١٠ من بقوله [" ... أما الكلام فى النبوة فقد مر في الأصل الخامس وفى الفصل العاشر من جواب النصائح وفى جواب الناشئ] وأيضاً ذكر أجزاء من هذا الكتاب أخوه المؤتمن بن العسَّال فى (مجموع أصول محصول اليقين ج٢ ، الصفحات [٧٣ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ٩١] "]

٤- الرد على كتاب نهاية العقول " للرازي ، [لم أجده مطبوعا.. مفقود] [ذكره مرقس جرجس على طُرّة كتاب (نهج السبيل للصفي) قائلاً : " ولهذا النابغة ردود آخري منها على كتاب نهاية العقول .. ولم نقف على شيء بعد ذلك .

وذكره الصفيَّ بن العسَّال نفسه فى (نهج السبيل) قائلاً : " وهو مما ورد في جواب الرد علينا فى كتاب "نهاية العقول"]

٥- مختصر كتاب " الأربعين " ، [لم أجده مطبوعًا .. مفقود] ، ذكره مرقس جرجس على طرّة كتاب (نهج السبيل للصفيَّ) قائلاً : " وله كتاب بهذا المعنى اسمه مختصر كتاب

(١) عبد الله الناشئ : أبو العباس عبد الله بن محمدين شرشر الأنباري من كبار المتكلمين وأعيان الشعراء ورؤوس المنطق سكن مصر وبها مات (ت ٢٩٣) [الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، مؤسسة الرسالة ، ص ٤٠،٤١ بتصرف ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط – أكرم البوشي & ، ط١ سنة ١٤٠٣ هجرية ، سنة ١٩٨٣م]

الأربعين ولم نقف على شيء من ذلك بعد " وأيضًا ذكره الصفيَّ نفسه في (النهج) صـ٣٤،٣٥ قائلاً : " قلنا أمَّا أولاً فقد تقدم الجواب عن ذلك في مختصر كتاب الأربعين"]

٦- جواب الشكوك الواردة من الإمام فخر الدين ابن الخطيب – الرازي – على الاتحاد [ذكر هذا الجواب فى كتاب أخيه المؤتمن (مجموع أصول الدين ، ج٢ ' صـ١٤٢: صـ١٥٠) ، وأيضًا فى كتاب المؤتمن أخيه [سلك الفصول ،صـ١٢٠: صـ١٢٥]

٧- الحواشي الصفوية على ردود يحي بن عدىَّ على أبي عيسى الوراق [حواشي اختصرها الصفيَّ بن العسَّال من مقالات يحي بن عدىَّ ذكرها أخوه المؤتمن في (مجموع أصول الدين ، ج٢ ، صـ١٤١ ، صـ١٧٥ ، صـ١٩٧).

٨- فصول مختصرة في التثليث والاتحاد، مخطوط تحت عنوان [ms.or.fol.٤١٨٣] ذَكَر في أوّلِه " نكتب فصول مختصرة فى تثليث الاتحاد عُملَت بالقاهرة المعزيّة لطالبها في أواخر سنة تسع وثلاثين وستمائة العربية لابن العسَّال "

ثانيًا : المؤلفات فى قوانين الكنسية

١- المجموع الصفوي [كتاب القوانين الكنسية لكنيسة الأقباط الأرثوذكسيين [مطبوع] ، اعتنى به جرجس فيلوثاؤس عوض، الطبعة الأولى ، مطبعة توفيق بمصر ، اغسطس سنة ١٩٨٠م وأيضًا طُبع باسم [مجموع القوانين .. اعتنى به يوسف حبشي – المطبعة العمومية شارع عبد العزيز القاهرة[١] .

٢- كفاية المبتدئين في علم القوانين . [غير مطبوع]

[ذكره مرقس جرجس في مقدمته لكتاب الصحائح للصفي بن العسَّال ، صـ٣ قائلاً : لم نقف عليه ...]

وأيضا ذكره مرقس سميكة باشا " فهارس المخطوطات القبطية والعربية الموجودة بالمتحف القبطي والدار البطريركية وأهم كنائس القاهرة والإسكندرية وأديرة القطر المصري " ، الجزء الثاني، المجلد الأول، سنة ١٩٤٢ ، صـ ٢٥٩ "

٣- أرجوزة فى الميراث، [مطبوعة] [ضمن المجموع الصفويَّ للعسَّال ، تذييل ثالث لباب الميراث صـ٤٣٢، ٤٣٥]

٤- نبذة فى الأوقاف [مطبوعة] [ضمن المجموع الصفوي للعسَّال، تذييل رابع ، صـ٤٣٦]

(١) ولهذا الكتاب دراسات نقدية منها كتاب [دراسات في القوانين الكنسية ، الكتاب الرابع في كتاب (المجموع الصفوي) لابن العسَّال ، صليب سوريال، الناشر الكلية الإكليركية ، مايو سنة ١٩٩٢ م] – [مقال ابن العسَّال ماله وما عليه] – مجلة الكرازة ، العدد ٤٥ ، ٤٦ . سنة ١٩٩٤ م]

ثالثاً : مختصراته

١- مقالات يحي بن عدي [اختصرها الصفيَّ العسَّال وذُكِرَ عدد من هذه المقالات المختصرة فى كتاب [مجموع أصول الدين للمؤتمن بن العسَّال ، ج٢ ، صـ٥٦ : صـ٦٠]

٣- [كتاب الفردوس العقلي] اختصره الصفيَّ بن العسَّال، [مطبوع] ، طُبِعَ على نفقة اندراوس الأنطوني ، تنقيح صاحب مطبعة عين شمس بمصر سنة ١٩١٣م .

رابعا : عِظاته وخُطبه

كانت له العديد من الخطب والعظات في الأعياد وقد جُمع في كتاب بعضها :

- خطب الشيخ الصفي بن العسَّال ، لـ ميخائيل الشبلنجى وكيل وقف القيامة بالمحروسة، الناشر المطبعة الوطنية بالدرب الإبراهيمي بمصر سنة ١٨٨٧م "

وَقَدْ أَوْرَدَ كامل صالح نخلة كَتَابَين للصفي بن العسَّال[١] [لم أعثر عليهما]

١- كتاب في تاريخ الكنيسة وتطبيقه مع العلوم الفلكية كما يُدعي باسم مجموع التواريخ لعلماء القبط (يوجد منه نُسخ بمكتبة البطريركية ومكتبات الأديرة) .

٢- مختصر الجزء الأول من تفسير يوحنا ذهبي الفم بالدار البطريركية بمصر.

وفاته:

لم تذكر كتب التاريخ الكنسي التي ترجمت للصفي بن العسَّال شيئًا عن تاريخ وفاته حتى الآن.

(١) كامل صالح نخلة ، سلسلة تاريخ البابا وات ، الحلقة الثانية ، صـ ٨٠

الخاتمة:

وهذه خاتمة تتضمن جُملة من النتائج التي توصلنا إليها وهي :-

١- تأثير الحياة السياسية والدينية الكنسية والعلمية وخاصة الصراعات الكنسية التي تواجدت في عصر البطريرك كيرلس بن لقلق في كتابات الصفيَ بن العسال اللاهوتية الدفاعية .

٢- المكانة الاجتماعية لتاريخ عائلة العسَال كانت من أكبر الدوافع في التطور المعرفي لِلصفي بن العسال .

٣- محاولة الصفي بن العسال تأصيل العقائد الأرثوذكسية للكنيسة القبطية .

المصادر والمراجع:

١- الكتاب المقدس ،(الترجمة العربية المشتركة) ، الطبعة الثلاثون ، ١٩٩٥م، جمعية الكتاب المقدس.

٢- الأسعد أبو الفرج هبة الله بن العسال :-

- ترجمة الأناجيل الأربعة [المقابلة على القبطي والسرياني واليوناني] ، تحقيق د / صموئيل قُزمان مَعوّض، الناشر مدرسة الإسكندرية الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٤م .
- مقدمة فى قواعد اللغة القبطية ، تحقيق وديع الفرنسيسكاني ، الناشر: مجلة جمعية الآثار القبطية [المجلد الرابع والأربعون] سنة ٢٠٠٥م ، القاهرة .
- أرجوزة فى معرفة الأبقطى وحساب الصوم المقدس والفصح والأعياد وغير ذلك ، مخطوط، يقع فى [٢١٥] ورقة .

٣- الصفي بن العسال :-

- الصحائح في جواب النصائح ، اعتني به مرقس جرجس ، مطبعة عين شمس بمصر ١٦٣٤ش -١٩٢٧م
- نهج السبيل في تحميل مُحتَّرفي الإنجيل ، طُبع على نفقة مرقس جرجس الناشر : مطبعة عين شمس بمصر
- فصول مختصرة في التثليث والاتحاد، مخطوط تحت عنوان [ms.or.fol.٤١٨٣] ذَكَر في أوّلِهِ " نكتب فصول مختصرة فى تثليث الاتحاد عُملَت بالقاهرة المعزيّة لطالبها في أواخر سنة تسع وثلاثين وستمائة العربية لابن العسَّال "
- [المجموع الصفوي]، اعتنى بنشره: جرجس فيلوثاؤس عوض ، الطبعة الأولى، مطبعة التوفيق بمصر ، أغسطس ١٩٠١م
- [كتاب الفردوس العقلي] اختصره الصفيَّ بن العسَّال، [مطبوع] ، طُبِعَ على نفقة اندراوس الأنطوني ، تنقيح صاحب مطبعة عين شمس بمصر سنة ١٩١٣م
- خطب الشيخ الصفي بن العسَّال ، لـ ميخائيل الشبلنجى وكيل وقف القيامة بالمحروسة، الناشر المطبعة الوطنية بالدرب الإبراهيمي بمصر سنة ١٨٨٧م

٤- المؤتمن اسحاق بن العسال :-

- أبلغ الرسائل إلى علم الرسائل ، تقديم ومراجعة الأنبا ديمتريوس أسقف ملوى وأنصنا والأشمونين ، تحقيق : الآباء بدير الشهيد مارمينا العجائبي بمريوط

- مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين ، تحقيق الأخ وديع الفرنسيسكاني، مؤلفات المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية ومطبعة الآباء الفرنسيين ، القاهرة، سنة ١٩٩٨ – ١٩٩٩م .
- الأعمال الرئيسة فى الآداب الكنسية ، تصحيح : جرجس فيلوثاؤس عوض، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة القاهرة ، سنة ١٩٤٢م .
- ترياق العقول في علم الأصول ، (مخطوط) – لم أجده مطبوعاً . يقع المخطوط فى [٣٧٥ ورقة]
- سلك الفصول فى مختصر الأصول ، طُبع على نفقة حنا لله أفندى اسكاروس ونعوم أفندى بنيامين، الطبعة الأولى، سنة ١٦١٦ ش
- السلم المقفى والذهب المصفى فى أصول اللغة القبطية ، مخطوط – كُتب على طُرَّة المخطوط [ابتدينا فيه بعون الله كيهك سنة ١٥٠٤م] . يقع المخطوط في ١٨٦ ورقة]
- رؤيا يوحنا قبطي وعربي مع مقدمة السفر لأولاد العَسَّال ، (مخطوط)

الكتاب المقدس١٩٠ بالدار البطريركية بالقاهرة] ولكن لم يُنسب إلى أحد بعينه من أبناء العسَّال ، يقع في [١١٥ ورقة] ودُوِن المخطوط = تم سنة ١٢١٥م .

٥- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط – أكرم البوشي & ، ط١ ،سنة ١٤٠٣ هجرية ، سنة ١٩٨٣م

٦- الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج٢، تحقيق عبد العزيز محمد عبد الوكيل ، الناشر مؤسسة الحلبي ، القاهرة ،١٣٧٨ه – ١٩٦٨م

٧- المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، تحرير : حبيب بدر – سيبوه سركيسيان – سعاد سليم – جوزيف أبو نهرا ، مجلس كنائس الشرق الأوسط ، بحث منشور بعنوان [الفصل التاسع عشر – المسيحيون في العصور غير الإسلامية غير العربية – المسيحيون في العصر الأيوبي ل . فرح فرزلي] ، مجلس كنائس الشرق الأوسط ، برنامج الدراسة والبحث ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م

٨- أثناسيوس المقاري :-

- معجم المصطلحات الكنيسة ، الجزء الأول (أ- ج) ، دار نوبار بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، مارس ٢٠١١م
- قوانين هيبوليتس ، الناشر دار نوبار – القاهرة ، الطبعة الأولي ، أكتوبر سنة٢٠٠٤م

٩- ابن العبري غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطي ، تاريخ مختصر الدول ، تصحيح الأب أنطوني صالحاني اليسوعي ، دار الرائد اللبناني ، لبنان ، الطبعة الأولي ، سنة ١٤٠٣ هجرية – ١٩٨٣ م

١٠-ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، الجزء الأول ، تحقيق : الأستاذ أحمد زكي باشا، الناشر مطبعة دار الكتب المصرية، سنة١٤٣٢هـ – سنة ١٩٨٤م.

١١-ابن كُبَّر ، أبو البركات ، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة ، ج١ ، الناشر مكتبة الكاروز سنة ١٩٧٤.

١٢-ابن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٩٧٨م .

١٣-انطونيوس الأنطوني ، وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها[من بعد الآباء –الرسل حتي الانتداب البريطاني] علي مصر] ، ص٢٢٣ بتصرف ، الطبعة الثانية ، مزيدة ومنقحة ، ١١ سبتمبر ٢٠٠٤م.

١٤-ايريس حبيب المصري ، قصة الكنيسة القبطية [من سنة ٩٤٨ – ١٥١٨م] ، الكتاب الثالث ، مكتبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج – الإسكندرية .

١٥-بسطورس إبراهيم ، كشف النقاب عن حق الخطاب ، مطبعة التوفيق بالفجالة ، مصر١٨٩٩م ، جرجس فيلوثاؤس عوض ، القبط ، بدون دار نشر ، ١٩٣٢م.–

١٦-بولس باسيلى ، الأقباط وطنية وتاريخ ، تقديم البابا شنوده الثالث – ثروت أباظة – وحيد رأفت ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٧م

١٧-بولس البوشي أسقف مصر ، تفسير سفر الرؤيا [أبو غالمسيس] ، تقديم : إبيفانيوس ، الناشر دار مجلة مرقس ، القاهرة ، الطبعة الأولي ،٢٠١٧ م .

١٨-تادرس يعقوب ملطي :–

- قاموس مصطلحات الكنيسة ، نقله إلي القبطية د٠ شاكر باسيليوس ميخائيل ، مطبعة الأخوة المصريين ، القاهرة ،١٩٩١م .
- تفسير إنجيل متي "من تفسير وتأملات الآباء الأولين ، ١٩٨٢م

١٩-دائرة المعارف الكتابية ، المجلد السادس (ف–ك) [مجلس التحرير : صموئيل حبيب ، فايز فارس منير عبدالنور، جوزيف صابر، المحرر، المحرر ، وليم وهبه بباوي ، دار الثقافة .

٢٠-رمزى تادرس ، دائرة المعارف القبطية ، الجزء الأول ، مطبعة صادق بالمنيا

٢١-ساويرس بن المقفع ، كتاب المجامع ، بدون طبعة ، بدون دار نشر

٢٢-صالح بن الحسين الجعفري [الإمام القاضى أبو البقاء] ت ٦٦٨هـ ، تخجيل من حرف التوراة تحقيق، د/ محمود عبد الرحمن قدح، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م ، الناشر مكتبة العبيكان .

٢٣-صليب سوريال ، دراسات في القوانين الكنسية [الكتاب الرابع] في كتاب المجموع الصفوي لابن العسَّال ، الناشر : الكلية الإكليركية واللاهوتية للقبط الأرثوذكس، مايو، ١٩٩٢م

٢٤-عزيز سوريال عطية ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة اسحاق عبيد ، الطبعة الأولي ، المجلس الأعلى للثقافة ،٢٠٠٥م

٢٥-كامل صالح نخلة ، سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسي المرقسى ، الحلقة الأولى، الكتاب الثالث ، (١٢٣٥ – ١٢٤٢م) ، الطبعة الثانية ، سنة ٢٠٠١م ، الناشر : دير السيدة العذراء للسريان ، تنقيح ومراجعة الأنبا متاؤس أسقف دير السريان

٢٦-كريستين شايو ، الكنائس الأرثوذكسية الشرقية [القبطية – الأثيوبية] –،ج٢، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر ، بيروت ، ٢٠١٢م

٢٧-لجنة التاريخ القبطي ، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ، مطبعة مدارس الأحد ، طبعة ثانية منقحة ،١٩٩٦ م

٢٨-متاؤس (الأسقف العام) :-

- شهداء وقديسون و علماء كنسيون من إيبارشية بنى سويف والبهنسا ، الناشر: لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف والبهنسا
- أسرار الكنيسة السبعة ، الجزء الأول ، الناشر مكتبة أسقفية الشباب

٢٩-منقريوس عوض الله ، مقالات الأنبا بولس البوشي أسقف مصر وأعمالها من علماء القرن الثالث عشر ، [تعاليم الكنيسة – مخطوطات الآباء] ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م .

٣٠-يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، تقديم د. جودت جبره ، الطبعة الثانية ، الناشر مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطي .

٣١-يوساب أسقف فوه ، تاريخ الآباء البطاركة، نشره الراهب القس صموئيل السرياني والأستاذ نبيه كامل.

المجلات والدوريات :-

١- مجلة الكرازة ، السنة الثانية والعشرون ، الجمعة ٩ ديسمبر ١٩٩٤ م ، العددان[٤٥ ، ٤٦] رئيس التحرير ، البابا شنوده الثالث ، تحت عنوان [قوانين كنسية ابن العسَّال ما له وما عليه]

٢-مجلة المشرق – السنة الخامسة – العدد٨ – ١٥ أبريل ١٩٠٢ م – بقلم : لويس شيخو